

**الجيوبوليتيك والسلوك السياسي للدولة:
دراسة لأثر الجيوبوليتيك في رسم ملامح النظام التعليمي**

***Geopolitics and the Political Behavior of the State: A Study of
the Impact of Geopolitics in Shaping the Features of the
Educational System***

أ. أميمة بونخلة: باحثة في سلك الدكتوراه، جامعة الحسن الثاني الدار البيضاء -المغرب

Ms. Oumaima Bounakhla: PhD Researcher, universitie Hassan 2,
Casablanca, Morocco

Email: Bounakhla.2012@gmail. com

DOI: <https://doi.org/10.56989/benkj.v4i6.1025>

المخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز التأثيرات المتنوعة للجيوپوليتيك على قطاع التعليم، من خلال تحليل حالتين، كل واحدة منهما تختلف عن الأخرى من ناحية الموقع والإيديولوجيا، وهما النموذجان الفرنسي والإيراني، وتقديم رؤية شاملة لكيفية تفاعل هذه التأثيرات مع التغيرات العالمية. سنستعرض كيفية تأثير النزاعات الجغرافية والسياسية على صياغة المناهج الدراسية واختيار الأفكار المراد تمريرها بعناية، وكيف تشكل التحالفات السياسية والاقتصادية الدولية سياسات التعليم الوطنية. كما سنتناول دور التعليم في تعزيز الفهم الجيوپوليتيكي، وأهمية التعليم كأداة لتعزيز الاستقرار والسلام العالمي. تعتمد هذه الدراسة المنهج التحليلي المقارن، وهو منهج يقوم على تحليل الظواهر من خلال الوقوف على نقاط التمايز والتشابه بينها. يمكننا أن نستخلص أن كلا النموذجين الفرنسي والإيراني، يستخدم التعليم كأداة قوية لتحقيق أهدافه الجيوپوليتيكية والإيديولوجية. في فرنسا، يتم ترويج السلم والتعايش على السطح، ولكن مع الحفاظ على الشعور بالتفوق الثقافي الغربي. في إيران، يتم ترويج الولاء الديني الشيعي والتفوق العرقي الفارسي، مع توجيه الطلاب نحو العداء للعرب السنّة وتعزيز التوسع الإقليمي. كلا النموذجين يعكسان تأثير التاريخ والثقافة والسياسة في تشكيل المناهج التعليمية وتوجيه الأجيال الجديدة نحو تبني قيم ومعتقدات تخدم الأهداف الاستراتيجية للدولة. هذا الأثر الذي تتركه السياسة الجيوپوليتيكية على التعليم، يتطلب خاصة بالنسبة للدول التي تخضع لنفوذ القوى الكبرى أن تعمل على حماية هويتها الثقافية.

الكلمات المفتاحية: الجيوپوليتيك، التعليم، التغيرات العالمية

Abstract:

This study aims to highlight the diverse impacts of geopolitics on the education sector by analyzing two distinct cases— the French and Iranian models— each differing in location and ideology. It seeks to provide a comprehensive view of how these influences interact with global changes. We will explore how geographical and political conflicts shape curriculum development and the deliberate selection of ideas, and how international political and economic alliances shape national education policies. Additionally, we will discuss the role of education in promoting geopolitical understanding and its importance as a tool for enhancing global stability and peace. This study employs the comparative analytical method, which involves analyzing phenomena by identifying points of differentiation and

similarity. We can conclude that both the French and Iranian models use education as a powerful tool to achieve their geopolitical and ideological objectives. In France, peace and coexistence are promoted on the surface, but with an underlying sense of Western cultural superiority. In Iran, Shiite religious loyalty and Persian ethnic superiority are promoted, directing students towards hostility against Sunni Arabs and advocating for regional expansion. Both models reflect the influence of history, culture, and politics in shaping educational curricula and guiding new generations to adopt values and beliefs that serve the strategic goals of the state. This impact of geopolitical policy on education particularly requires countries under the influence of major powers to work on protecting their cultural identity.

Keywords: Geopolitics, Education, Global Changes.

المقدمة:

نظرا للتحديات العالمية الراهنة وما يصاحبها من صراعات إيديولوجية وعسكرية غايتها بسط القوة والنفوذ، تتزايد أهمية فهم التداخل بين الجيوبوليتيك والنظم التعليمية. حيث تسعى هذه الدراسة إلى استكشاف كيفية تأثير عامل الجيوبوليتيك على صياغة وتنفيذ السياسات التعليمية في دول تتباين مرجعياتها الفكرية وموقعها الجغرافي، كفرنسا وإيران. باعتبار ضرورة الربط بين عوامل قوة الدولة وعلاقتها بالموقع الجغرافي، وكيف يتدخل كل من التاريخ والجغرافيا في استشراف ملامح العلاقات الدولية مستقبلا.

تلعب الأيديولوجيات دورًا في تشكيل الجيوبوليتيك، حيث تؤثر على صياغة السياسات الخارجية، العلاقات الدولية، وتحديد الأولويات الجيوسياسية للدول. من خلال فهم تأثير الأيديولوجيات على الجيوبوليتيك، يمكننا الفهم بشكل أفضل لكيفية تفاعل الدول مع بعضها البعض ومع العالم المحيط بها، وكيفية تحديد أهدافها واستراتيجياتها في الساحة الدولية. فالقادر على فهم جيوبوليتيك الدول يكون الأكثر قدرة على فهم وتحليل الواقع، وأدق استشرافا للمستقبل. باعتباره وسيلة لفهم طبيعة تحركات القوى العالمية، من أسباب تعطيل عمليات التنمية في بعض الدول، وكيفية صناعة القرار الدولي وعوامل التفوق، وآفاق الدولانية العابرة للحدود.

مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة الدراسة في تحليل العلاقة بين الموقع الجغرافي، النفوذ السياسي، والنهج التعليمي، وكيفية تأثير ذلك على جودة التعليم ومحتواه. هذا البحث يسعى إلى تقديم رؤى معمقة حول كيف يمكن للعوامل الجيوبوليتيكية أن تشكل بنية النظام التعليمي وتوجهاته.

فرضيات الدراسة:

- تؤثر العوامل الجيوبوليتيكية بشكل كبير على تصميم وتنفيذ السياسات التعليمية في الدول.
- يلعب العامل الجيوبوليتيكي دوراً محورياً في تحديد محتوى المناهج الدراسية وأهدافها.
- توجد اختلافات في تأثير الجيوبوليتيك على النظام التعليمي بين الدول ذات النظم الديمقراطية مثل فرنسا والدول ذات المرجعيات الدينية مثل إيران.
- يمكن للعوامل الجيوبوليتيكية أن تؤدي إلى تباينات في جودة التعليم وفرص الوصول إليه بين المناطق المختلفة داخل الدولة الواحدة.

أهداف الدراسة:

- تحليل كيفية تأثير الجيوبوليتيك على تشكيل السياسات التعليمية في فرنسا وإيران.
- استكشاف الفروقات والتشابهات في تأثير الجيوبوليتيك على النظام التعليمي في الدول ذات الأنظمة السياسية المختلفة.
- زيادة الوعي حول أهمية مراعاة العوامل الجيوبوليتيكية عند تصميم السياسات التعليمية لضمان تكيفها مع السياقات المحلية والدولية.

أهمية الدراسة:

تبرز أهمية هذه الدراسة في محاولتها تقديم رؤية معمقة لتأثير الجيوبوليتيك على التعليم، مما يساعد في تطوير سياسات تعليمية أكثر فاعلية واستدامة. كما تساهم الدراسة في إثراء الأدبيات المتعلقة بالسياسات التعليمية والجيوبوليتيك، وتقديم نماذج واقعية لتأثير هذه العوامل على التعليم في دول مختلفة.

منهج الدراسة:

تعتمد هذه الدراسة على المنهج المقارن، وهو منهج يقوم على تحليل الظواهر من خلال الوقوف على نقاط التمايز والتشابه بينها¹. تحاول الدراسة المقارنة بين النموذجين الفرنسي والإيراني، وإبراز مدى تأثير الجيوبوليتيك عليهما. من خلال هذا النهج، سيتم تحليل العوامل الجغرافية والسياسية التي تؤثر على كل من النموذجين، وكيفية تشكيلها لسياساتهما واستراتيجياتهما. ستتيح هذه المقارنة فهماً أعمق للتحديات والفرص التي تواجه كلا البلدين، وتساعد في تحديد العوامل الجيوبوليتيكية التي تلعب دوراً حاسماً في تطورهما وتوجهاتهما المستقبلية.

المبحث الأول: مدخل مفاهيمي في الجيوبوليتيك

تختلف تعريفات الجيوبوليتيك باختلاف الرؤى والتصورات المؤطرة له، ولكنها جميعها تتفق على أنها من أهم أدوات تحليل العلاقات الدولية، ويدور في مجمله حول النفوذ والزعامة. وقد وضح الدكتور جاسم سلطان في كتابه الجغرافيا والحلم العربي (2013)، الفرق بين الجيوبوليتيك والجغرافيا السياسية، فالجغرافيا السياسية تعنى بعلاقة الجغرافيا بالسياسة، وهي تنظر للعالم كمراكز قوة، من خلال النظر في تراتبيتها، دراسة مشاكل الحدود، دراسة المشكلات الاستراتيجية كدراسة الدول المخنوقة كروسيا. . . .، بينما الجيوبوليتيك ينظر في المصالح القومية².

حسب الخبراء فالجيوبوليتيك ظهر ك ممارسة قبل أن يتبلور كمفهوم، ممارسة الجيوسياسية وجدت قبل أن تسمى هكذا، فالفلاسفة والمفكرين القدماء اهتموا بالربط بين السياسة والجغرافيا، وتلاههم المفكرون في علم الاجتماع والتاريخ والجغرافيا والرحالة وغيرهم، مما أدى إلى ظهور علم الجغرافيا السياسية لاحقاً ومن بعده الجيوبوليتيك أو الجيوسياسية³.

الجيوبوليتيك كمفهوم هو محاولة للربط بين الموقع الجغرافي للدولة وسياستها، أي كيف تتحكم الجغرافيا في تسطير الخطط السياسية، وهو ما عبر عنه نابوليون بقوله: "كل دولة تمارس سياسة جغرافيتها"⁴.

¹ تيسير، محمد (2021): المنهج المقارن في البحث العلمي، المؤسسة العربية للعلوم ونشر الأبحاث.

² سلطان، جاسم (2013): الجغرافيا والحلم العربي (الجيوبوليتيك)، عندما نتحدث الجغرافيا، ط1، تمكين للأبحاث والنشر، ص15-16.

³ بوهيدل، رضوان (2016): الجيوسياسية (الجيوبوليتيك): من الفكر إلى الأداة، المجلة الجزائرية للأمن الإنساني، مجلد 1، عدد 2، ص215.

⁴ "Napoléon Bonaparte: La politique d'un État est dans sa géographie"

الممارسون للسياسة حينها كانوا يمارسون الجيوبوليتيك بوعي أو بدون وعي بماهية هذه الممارسة، حتى تم الوقوف على ضرورة توصيفها وتأطيرها، فتم الاصطلاح عليها بالجيوبوليتيك، وقد تعددت المدارس التي اهتمت بهذا المفهوم ونشأته وتطوره. ومن روادها الألمان، الأمريكيان، البريطانيون، والفرنسيون. وتبلور مفهوم الجيوسياسية أتي جراء تراكم معرفي تاريخي، ساهمت فيه عدة مدارس كالمدرسة الألمانية، الأمريكية، الفرنسية ...، مع محاولة قولبة المفهوم وفق ما يخدم الأجندة.

تعتبر المدرسة الألمانية أول من ساهم في التأسيس لمفهوم الجيوسياسية، ويعتبر روادها ك"راتزل" أن الجيوبوليتيك أداة للتوسع والتفوق العالمي، باعتبار أن التوسع الجغرافي يدعم المشروع السياسي للدولة. وقد عرف على "راتزل" دعوته إلى أوروبا قومية، تحت قيادة ألمانيا، منتقدا وجود الحدود التي اعتبرها قابلة للزحزحة. ولبلوع ذلك رأى جغرافيو ألمانيا حينها أن على ألمانيا التحالف مع آسيا حتى تحصل على القوة اللازمة لحكم أوروبا، وهو ما يعكسه التحالف الألماني الياباني خلال الحربين العالميتين. ولحدود كتابة هذا المقال، مرت 163 سنة منذ توقيع معاهدة الصداقة والتجارة والملاحة بين الشوغون في إيدو "اليابان" وبروسيا "ألمانيا" سنة 1861. واستمرار هذه العلاقة رغم ما تفرضه الجغرافيا على ألمانيا من انتماء للاتحاد الأوروبي وما يفرضه الانتماء من ولاء، دليل على أهمية التحالفات الخارجية في بسط نفوذ الدولة، أي يمكننا القول إن قوة الدولة مرتبط بقوة تحالفاتها. وكل نفوذ سياسي يصاحبه بالضرورة تقارب ثقافي، وهو ما يعكس السياسة الثقافية للدولتين. من حيث حرصهما على تبادل البعثات التعليمية وتشجيع تعلم اللغتين، والتعاون العسكري. . . . وتعد ألمانيا الشريك الاقتصادي الأهم لليابان في أوروبا، واليابان هي ثاني أكبر شريك تجاري لألمانيا في آسيا بعد الصين. وقد جاء على لسان وزير الاقتصاد والتجارة والصناعة الياباني ياسوتوشينيشيمورا: «في ضوء الوضع الدولي المتغير بشدة، فإن تعزيز التعاون الاستراتيجي بين بلدينا له أهمية كبيرة، أيضاً بالنسبة لصياغة النظام الدولي». ¹ هذا التقارب التاريخي بين اليابان وألمانيا اعتبر تعاوناً استراتيجياً لمواجهة المد التوسعي للولايات المتحدة الأمريكية وحليفها البريطاني، وقد اتهمت المدرسة الألمانية بتوظيف الجيوبوليتيك لخدمة مطامع الحزب النازي والتخطيط لحرب توسعية.

إذا كانت المدرسة الألمانية قامت على نظرية القوة البرية، فقد تميزت عنها المدرسة البريطانية بإيمانها بضرورة تقوية أسطولها البحري، وهو ما يصطلح عليه بالقوة البحرية. وبناء على ذلك رأى ماكيندر الجغرافي البريطاني المشتهر بنظرية قلب العالم، التي جاء بها في مقال له تحت عنوان: "محور الارتكاز الجغرافي في تعاليم التاريخ - The Geographical Pivot of History"، إن

¹ ألمانيا واليابان لتعميق العلاقات الثنائية، صحيفة الشرق الأوسط، 18 مارس 2023.

من يسيطر على أوروبا الوسطى¹ يسيطر على العالم، الأمر الذي استدعى منع تحالف السوفييت مع الألمان، خوفاً من تقوية جبهة ألمانيا الداخلية؛ مما سيجعلها قادرة على انتزاع الزعامة. وقد دعت المدرسة البريطانية لضرورة التحكم في أهم نقاط العبور البحري، التي تجعل المتحكم فيها مسيطراً على النقل البحري والقواعد البحرية.



Source: Map of Central Europe (www.columbia.edu)

تتميز المدرسة الأمريكية بنظرياتها الجيوبوليتيكية القائمة على الجمع بين البر والبحر، وترى أن من سسيطر عليهما ستشكل تهديداً للزعامة الأمريكية، لذلك تمنع توحيد أوروبا وآسيا، وأي تقارب روسي أوروبي. لأن ذلك يعني ظهور قوى عظمى قادرة على قلب الموازين. حسب صاموايل هينتيغتون السياسي الأمريكي الذي جاء بنظرية صراع الحضارات، فالعالم مقسم إلى أقاليم مسيطر عليها من طرف دول قوية، الغرب بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية، منطقة كونفوشيوسية بزعامة الصين، القطب الأرثوذكسي بزعامة روسيا، والعالم الإسلامي بدون زعامة. وتحالف أحد الزعماء مع دول تحت وصاية زعيم آخر تهديد لهذا الأخير. وإذا كان رواد المدرسة الألمانية اتهموا بتوظيف الجيوبوليتيك في خدمة المخططات النازية، فحتى الأمريكان اتهموا بشرعنة العدوان الغربي على الصين والعالم الإسلامي بزعامة أمريكية. وهنا نستنتج أن بقاء الدولة الزعيمة وحفاظها على قوتها رهين بتبعية الحلفاء وبسط نفوذها على أوسع رقعة جغرافية، وكل دولة تتور أو تحاول ذلك على من يرى نفسه الأحق بالزعامة، تضع نفسها في موضع العقاب والمحاسبة. خاصة أن الدولة الأمريكية

¹ أوروبا الوسطى: النمسا، وبولندا، والمجر (هنغاريا)، وألمانيا، وسويسرا، وسلوفاكيا، والتشيك، وسلوفينيا، وبعض الجغرافيين يضمون دولاً أخرى إليها، وهي: الجبل الأسود، والبوسنة والهرسك، وكرواتيا، وصربيا، ورومانيا.

ترى أن تأمين مصالحها لا يتم إلا بتأمين النفط، ومكافحة الإرهاب، ومنع انتشار أسلحة الدمار
الشامل، وضمان حماية أمن إسرائيل.¹

المدرسة الفرنسية كسابقاتها ترى أن الجيوبوليتيكا هي السياسة المرتبطة ببسط نفوذ الدولة في
أقصى مكان تستطيع الوصول إليه؛ مما يجعل الفرنسيين إلى اليوم يحاولون التحكم في المستعمرات
السابقة، ويعتبرون أن التحكم في أفريقيا سلاحهم للسيطرة على العالم. وهو ما عبر عنه السياسي
الفرنسي جون لوركو² بقوله إن مستقبل فرنسا مرتبط بأفريقيا.

المبحث الثاني: السياسات التعليمية

مفهوم السياسات التعليمية:

هي مجموعة المبادئ والقواعد والمعايير التي تحدها مسيرة التربية، والاتجاهات الرئيسة التي
تحدها وجهة حركتها في المجتمع، نحو الأهداف الكبرى والنماذج المثالية التي يراها المجتمع صالحة
لأبنائه خلال حقبة زمنية محددة، وهي تمثل رؤية المجتمع وقناعة مؤسساته المختلفة بنوعية الحياة
التي يريها لأجياله.³

وتتمثل وظائفها في:

- بلورة الإطار المرجعي لنظام التعليم.
- تحديد علاقة الدولة بالتعليم.
- تحديد الأهداف، المراحل، الهياكل.
- صياغة الأساليب والطرق.

تتصف السياسات التعليمية عموماً بأنها دينامية ومرنة، وبأنها قابلة للتطبيق، ولها وظيفتها
التفسيرية والتوجيهية، ويتم بناؤها في ضوء أهداف متفق عليها. ولذا يمكن رسم خطط وإجراءات
لتحقيقها، كما أن تنفيذها يحتاج إلى مقومات هذا التنفيذ، بمعنى تناسبها مع واقع وظروف مجتمعاتها
الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.⁴

¹ سلطان، جاسم (2013): الجغرافيا والحلم العربي القادم (جيوبوليتيك)، عندما تتحدث الجغرافيا، ط1، تمكين للأبحاث
والنشر.

² «L’Afrique est notre avenir»: le rapport du Sénat français qui dynamite les idées
reçues. Jeune Afrique

³ عقيل العقيل، عبدالله (2005)، سياسة التعليم ونظامه في المملكة العربية السعودية، مكتبة الرشد، ص4.

⁴ بكر، عبد الجواد (2003)، السياسات التعليمية وصنع القرار، ط1، دار الوفاء للطباعة والنشر، ص15.

نظريات العلاقات الدولية: "الواقعية، الليبرالية، والبنائية":

نظريات العلاقات الدولية تلعب دورًا حيويًا في فهم وتحليل الجوانب الجيوبوليتيكية للعالم اليوم. تعتمد هذه النظريات على دراسة تفاعل الدول مع بعضها البعض وتحديد أسباب النزاعات والتعاون على المستوى الدولي، مما يساعد في توقع السلوك الدولي وتفسيره. على سبيل المثال، نظرية الواقعية الكلاسيكية تركز على السلطة والأمن كمحركات رئيسية للسياسة الخارجية، مما يفسر سبب استراتيجيات التوسع أو التحالفات بين الدول.

من جهة أخرى، تنظر النظريات الليبرالية إلى العلاقات الدولية عبر العدسة الاقتصادية والثقافية، حيث تؤمن بأهمية الاقتصاد والتجارة والتبادل الثقافي كوسائل لتعزيز التعاون بين الدول وتقليل النزاعات. هذه النظريات توفر إطارًا نظريًا لفهم كيفية تأثير العوامل الاقتصادية والثقافية على القوى الجيوبوليتيكية للدول في النظام الدولي المعاصر.

باستخدام هذه النظريات، يمكن للمحللين الجيوبوليتيكيين تحليل سياسات الدول، وتوقع استجاباتها للتحديات الجيوبوليتيكية المعقدة مثل التوترات الإقليمية، والصراعات على الموارد، والتغيرات الجيوسياسية العالمية. هذا التفاعل بين نظريات العلاقات الدولية والتحليل الجيوبوليتيكي يساهم في تطوير استراتيجيات السياسة الخارجية وتحديد مواقف الدول في الساحة الدولية بشكل أكثر فعالية.

تتعدد نظريات العلاقات الدولية، التي تعكس إيديولوجيات ومرجعيات مختلفة، كالماركسية والواقعية..، وغيرها. وهنا سنقف على ثلاث منها.

البنائية	الليبرالية	الواقعية
العلاقات الدولية هي نسيج اجتماعي.	تطور المجتمع بأقل قدر من التدخل من قبل الدولة.	المصلحة أولى.
تبرز النظرية البنائية أهمية فهم الدوافع الثقافية والفكرية والاجتماعية التي تعزز التفاعلات الدولية، وتوفر إطارًا مفيدًا لتحليل العلاقات الدولية بشكل شامل يفسر التغيرات في السلوك الدولي وتفاعلات الدول	تنطلق الليبرالية من افتراض أن الديمقراطيات لا تحارب بعضها البعض وتضع قيودًا على الحروب. وترتكز النظرية على مفاهيم الديمقراطية، القانون،	تقوم النظرية الواقعية على فكرة مفادها أن القدرات العسكرية والتحالفات هي ركائز الحفاظ على السلم ومجابهة الفوضى التي قد تتسبب فيها السياسة، باعتبار أن السياسة صراع على السلطة. وقد قسمت النظرية إلى فروع: الواقعية الهجومية

مع بعضها البعض في سياقات متنوعة.	السلم، المجتمع الدولي، القيم المشتركة. . . ¹	التي تشجع على التوسع، الواقعية الدفاعية القائمة على عدم الثقة بنوايا الدول الأخرى مما يستلزم حماية الدولة لمصالحها وحدودها، والواقعية البنيوية.
----------------------------------	---	---

تكوين عقول الغد: كيف يتدخل الجيوبوليتيك في النظام التعليمي؟

تتأثر المناهج الدراسية بشكل كبير بالسياسات الجيوبوليتيكية. في دول مثل فرنسا، يتم تصميم المناهج لتعزيز الهوية الوطنية والقيم الجمهورية. إذ يتم تضمين دروس عن تاريخ الدولة، قيم الديمقراطية، والمواطنة الصالحة. هذا التوجه يعكس السياسة الجيوبوليتيكية للدولة التي تسعى لتعزيز الوحدة الوطنية والحفاظ على القيم العلمانية في مواجهة التحديات الداخلية والخارجية.

في المقابل، في إيران، تلعب الجيوبوليتيك دورًا في تعزيز القيم الإسلامية من منظور شيعي والثورية. حيث يتم تدريس تاريخ الثورة الإسلامية وأهمية الولاء للقائد الأعلى، مما يعكس السياسة الجيوبوليتيكية للدولة التي تسعى لتعزيز النظام السياسي القائم والحفاظ على هوية المجتمع الإيراني في وجه التحديات الخارجية.

أولاً: فرنسا

تقع جمهورية فرنسا غربي القارة الأوروبية، وكغيرها من بعض الدول الاستعمارية، ما تزال هنالك جزر وأراضٍ وراء البحار تابعة لنفوذها في عدد من مناطق العالم. تحدها عدة دول هي المملكة المتحدة، بلجيكا، ألمانيا، لوكسمبورغ، سويسرا، إيطاليا، موناكو، أندورا، وإسبانيا. وتقدر مساحتها بـ 643. 801 كيلومتر مربع؛ مما يجعلها من أكبر الدول مساحة. وقد بلغ عدد سكانها حسب الإحصائيات الصادرة عن المعهد الوطني للإحصاء والدراسات الاقتصادية في فرنسا لسنة 2024، 68. 373. 433 نسمة. مع نسبة نمو بلغت: 0، 3% في 2023.

وتضم فرنسا مجموعات عرقية متنوعة مثل السلتيين واللاتينيين، الجرمان والمغاربة (أصولهم من المغرب العربي)، والباسكيين. وحسب الإحصائيات فحوالي 83% إلى 88% من الفرنسيين كاثوليك، من 5% إلى 10% مسلمون، 2% مسيحيون بروتستانت، 1% يهود، 4% غير محددى الديانة.

¹ حسين، أحمد قاسم (2016)، نظريات العلاقات الدولية: التخصص والتنوع، سياسات عربية، العدد 20، ص 128



Source: www.aljazeera.net

يعد الجيوبوليتيك عاملاً مهماً في فهم وبلورة السياسات الداخلية والخارجية للدول، وفرنسا ليست استثناءً من ذلك. يتجلى تأثير الجيوبوليتيك الفرنسي في العديد من المجالات، منها السياسة، الاقتصاد، الثقافة، وحتى التعليم. تحتل فرنسا موقعاً استراتيجياً في أوروبا، ولها تاريخ استعماري طويل في أفريقيا والشرق الأوسط، مما جعلها تتعامل مع مجموعة متنوعة من الثقافات والأديان، بما في ذلك الإسلام.

في السياق الفرنسي، تبرز المناهج الدراسية كأداة رئيسية لتشكيل الهوية الوطنية الفرنسية وتعزيز القيم الجمهورية، وفق ما يراه سياسيوها الأنسب لمجابهة التحديات والمخاطر الخارجية وفي مقدمتها الإسلام. تسعى الدولة من خلال هذه المناهج إلى تعزيز مبادئ العلمانية (اللائكية) والفصل بين الدين والدولة، وهو مفهوم تأسس بعمق في الثقافة السياسية الفرنسية منذ الثورة الفرنسية. مع تزايد عدد المسلمين في فرنسا بسبب الهجرة والعولمة، أصبحت المناهج الدراسية موضع نقاش حيوي حول كيفية دمج الأفراد من خلفيات دينية وثقافية متنوعة، خاصة المسلمين، في المجتمع الفرنسي دون المساس بالمبادئ العلمانية.

تتداخل هذه القضايا بشكل معقد مع الجيوبوليتيك الفرنسي، حيث تسعى الدولة إلى الحفاظ على التوازن بين التراث العلماني والهوية الوطنية من جهة، واحترام التنوع الثقافي والديني من جهة أخرى. وهنا تتجلى التحديات المرتبطة بكيفية تصوير الإسلام في المدارس، وكيفية تناول القضايا الدينية في مناهج التاريخ والثقافة، بما يعكس التزام فرنسا بالقيم الجمهورية وفي الوقت نفسه يعزز

التفاهم والتعايش السلمي بين مختلف مكونات المجتمع الفرنسي. فهل استطاعت فرنسا باعتماد مناهجها نشر ثقافة المشترك وتقبل الآخر؟ وكيف هي صورة الإسلام في المقررات الدراسية الفرنسية؟



THÈME 2 Faire la guerre, faire la paix : formes de conflits et modes de résolution

11.09.2001
19.09.2001
15.09.2018

1 Le 11 septembre 2001, la prise en compte d'une nouvelle forme de guerre

2 La signature d'un accord de paix entre l'Éthiopie et l'Érythrée, 15 septembre 2018

RAPPEL DU PROGRAMME - THÈME 2

1 Introduction : Formes des conflits et tentatives de paix dans le monde actuel

2 Ann 2 - Le droit de la résolution de la paix

3 Vidéo : « Quelles guerres dans les années 2020 ? »

4 L'Éthiopie et l'Érythrée : un accord de paix

Source: (Histoire–Géographie, Géopolitique, Sciences politiques Terminale spécialité– Livre élève, Ed. 2020, p94–95).

في مقرر التاريخ والجغرافيا للسلك الثانوي التأهيلي في فرنسا (أنظر النموذج المرفق) ناهيك عن باقي المستويات الأخرى، يتم التركيز على الموضوعات المرتبطة بالإرهاب والحروب بشكل بارز، وهذا يعكس الواقع الجيوسياسي المعقد الذي تعيشه البلاد والعالم. حيث تعكس هذه المناهج التعليمية اهتمامات الدولة في تعزيز الوعي الطلابي حول المخاطر العالمية والتحديات الأمنية التي تواجهها فرنسا.

إن تناول موضوعات الإرهاب والحروب في المناهج الدراسية يهدف إلى تحقيق عدة أهداف تربوية وسياسية. فهي، تسعى إلى تثقيف الطلاب حول تاريخ الإرهاب وأسبابه وآثاره، بما في ذلك تأثيره على المجتمع الفرنسي والعالمي. هذا الفهم يمكن الطلاب من تطوير منظور نقدي حول الأحداث الراهنة والماضية، ويمكنهم من تحليل الأخبار والمعلومات بشكل أكثر دقة ووعي وفق القيم والتمثلات التي تمت تنشئتهم عليها.

يعكس التركيز على هذه الموضوعات كذلك الجهود الفرنسية لتعزيز قيم الجمهورية مثل العلمانية والديمقراطية وحقوق الإنسان، بتصوير أن الآخر الذي لا يتمثل لهذه القيم لا بد أن يعيش حروبا جراء الفوضى الناتجة عن غياب الديمقراطية وهو ما توضحه الدعامات المعتمدة في هذه

المقررات، من اعتماد صور الحروب في دول أفريقية كالنيجر. يتم تدريس الطلاب الحروب والصراعات العالمية، ليس فقط من منظور تاريخي، بل أيضاً من خلال التركيز على أهمية السلام والتعايش السلمي. هذه القيم تصبح أدوات حيوية في مواجهة الفكر المتطرف من منظور فرنسي وتعزيز مجتمع أكثر تماسكاً وتسامحاً. ثالثاً، يرتبط هذا التركيز بجهود الدولة في مكافحة الإرهاب وتعزيز الأمن الداخلي، فمن خلال تثقيف الجيل الجديد حول مخاطر الإرهاب وكيفية مواجهته، تعمل فرنسا على بناء وعي أمني واجتماعي يساعد في الوقاية من التطرف والتجنيد في الجماعات الإرهابية. في هذا السياق، يصبح تناول الإسلام مسألة حساسة ومعقدة. من جهة، تسعى فرنسا إلى أن تظهر احترام التنوع الديني وتصوير الإسلام للطلاب كدين وثقافة جزء من التاريخ البشري الغني. ومن جهة أخرى، تحاول التمييز بين الإسلام كدين وبين التطرف الذي يتبناه البعض باسم الدين وهو ما تسميه الإسلاموية.

لتعميق الفهم حول كيفية ارتباط الجيوبوليتيك الفرنسي بمناهج التعليم، وخاصة موضوعات الإرهاب والحروب، وتأثير ذلك على تدريس الإسلام، يمكن تناول عدة محاور بشكل أكثر تفصيلاً:

1. السياق الجيوبوليتيكي والأمني الفرنسي:

فرنسا، باعتبارها دولة أوروبية كبرى وعضواً دائماً في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، تواجه تحديات جيوسياسية متعددة. لديها تاريخ استعماري طويل في أفريقيا والشرق الأوسط، مما يعزز وجودها وتأثيرها في هذه المناطق حتى اليوم. وترتبط هذه التحديات بالتهديدات الإرهابية، خاصة من الجماعات المتطرفة التي تستهدف مصالحها في الداخل والخارج. كالهجمات الإرهابية التي شهدتها فرنسا في السنوات الأخيرة (مثل هجمات باريس 2015 ونيس 2016)، التي أبرزت الحاجة الملحة لتعزيز الوعي الأمني في المجتمع.

2. المناهج الدراسية والتركيز على الإرهاب والحروب:

تتضمن المناهج الدراسية في فرنسا دروساً مفصلة حول الحروب العالمية الأولى والثانية، الحروب الاستعمارية، وحروب الاستقلال. يُدرس الطلاب أيضاً عن الحروب الباردة والصراعات الحديثة مثل الحروب في الشرق الأوسط والتوترات الجيوسياسية الحالية. مع التركيز بشكل خاص على الإرهاب باعتباره ظاهرة عالمية تؤثر بشكل مباشر على الأمن الوطني.

يتم تثقيف الطلاب حول أصول الإرهاب، تطوره، وتأثيراته على المجتمعات المختلفة. وتمكينهم من ميكانيزمات تحليل الأسباب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي قد تؤدي إلى التطرف. من خلال هذه المناهج، يتم تعزيز فهم الطلاب حول أهمية الأمن القومي والتعاون الدولي لمكافحة الإرهاب.

3. تدريس الإسلام في المدارس:

التعامل مع تدريس الإسلام في فرنسا يحمل تحديات خاصة، نظراً لالتزام الدولة بالعلمانية والفصل بين الدين والدولة. تُعنى المناهج الدراسية بتقديم الإسلام كجزء من التاريخ العالمي والثقافة الإنسانية. ويتعرف الطلاب على نشأة الإسلام، تطوره، إسهاماته في الحضارة، والدور الذي يلعبه في العالم اليوم (مقرر التاريخ والجغرافيا للسلك الإعدادي).

لكن هناك صعوبة ملحوظة في التوازن بين تقديم الإسلام كدين وبين مناقشة التطرف الإسلامي. إذ تهدف المناهج إلى توضيح الفرق بين الإسلام كدين يؤمن به ملايين المسلمين حول العالم، وبين الأيديولوجيات المتطرفة التي تتبناها جماعات معينة. هذا التمييز الذي يبدو مهما لتجنب التعميمات السلبية وتعزيز التفاهم والتعايش السلمي بين الطلاب من خلفيات دينية مختلفة.

4. القيم الجمهورية والهوية الوطنية:

يُعتبر التعليم في فرنسا أداة قوية لتعزيز القيم الجمهورية مثل العلمانية، الحرية، المساواة، والأخوة. وتعمل المناهج على دمج هذه القيم في تدريس مادة التاريخ والجغرافيا، حيث يتم التأكيد على أهمية التعايش السلمي واحترام التنوع الثقافي والديني. ويتم تعليم الطلاب كيفية التحليل النقدي للأحداث التاريخية والراهنة، مما يعزز قدرتهم على فهم التعقيدات الجيوسياسية والأمنية.

5. السياسات التعليمية والتحديات المستقبلية:

تواجه السياسات التعليمية الفرنسية تحديات مستمرة في التعامل مع التنوع الديني والثقافي، فمع تزايد أعداد المهاجرين المسلمين، تبرز الحاجة إلى مناهج تعليمية أكثر شمولاً تعكس التنوع الثقافي والديني في المجتمع الفرنسي. مما يتطلب تطوير برامج تعليمية تساهم في دمج الجميع وتعزيز الهوية الوطنية مع احترام التعددية.

يؤثر الجيوبوليتيك الفرنسي بشكل كبير على مناهج التعليم، خاصة فيما يتعلق بموضوعات الإرهاب والحروب. إذ يعكس التركيز على هذه الموضوعات الجهود الفرنسية لتعزيز الأمن الوطني، مكافحة التطرف، وتعزيز قيم الجمهورية. ويمثل تصوير الإسلام جزءاً معقداً من هذه المناهج، ويتطلب توازناً دقيقاً بين احترام التنوع الديني وتعزيز الوعي الأمني.

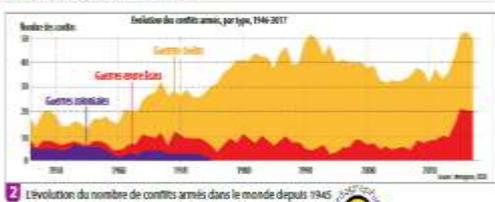
THÈME 2 – INTRODUCTION
Formes de conflits et tentatives de paix dans le monde actuel

REPERES Des guerres d'un type nouveau

A Un monde de guerres



1 Les États en guerre au 1^{er} janvier 2020



2 L'évolution du nombre de conflits armés dans le monde depuis 1945

B Les guerres interétatiques
L'image la plus traditionnelle de la guerre est celle qui oppose les États, les guerres interétatiques. Dans ce cadre, l'armée régulière est le principal acteur de la guerre. Mais depuis la fin de la guerre froide, rares ont été les conflits qui restèrent dans ce cadre, comme par exemple l'invasion du Koweït par l'Irak en août 1990. Les guerres se font par armées irrégulières et réalisent souvent d'un conflit territorial ou au sujet du tracé d'une frontière. Si c'est l'image la plus traditionnelle de la guerre, le nombre de conflits interétatiques est cependant très faible aujourd'hui. Leur résolution se fait souvent par l'arbitrage d'un pays tiers ou de l'ONU.

C Les guerres civiles
Aujourd'hui, les guerres civiles ou intrastatiques sont le médium le plus courant de conflits dans le monde. Elles opposent des populations d'un même pays, souvent entre le gouvernement central et un groupe rebelle. L'armée n'est donc pas le seul acteur impliqué, les populations elles-mêmes sont impliquées. Ces guerres peuvent être une volonté d'indépendance ou d'autonomie, comme dans le cas du Soudan, au Darfour et au Soudan du Sud (indépendance 2011), mais aussi de tensions avec une communauté en particulier, comme dans le cas de la persécution des Rohingyas en Birmanie depuis 2016. Le développement de certains pays est considérablement entravé par la guerre civile.

3 La « Guerre des Trente-Trois Jours » entre Israël et le Liban
L'armée israélienne bombardant des positions au Sud Liban, 2006.

4 La guerre civile en République démocratique du Congo
Les soldats de la section M23 combattent l'armée régulière.

D La lutte contre le terrorisme international
La lutte des États contre le terrorisme international est ancienne. De nombreux groupes comme l'OS, les Pays basques utilisaient cette stratégie de guerre pour dénoncer leurs intérêts. Au Qatar, en 1993, avait déjà permis un accord contre le World Trade Center. Mais ce n'est qu'en septembre 2001 que le monde a véritablement commencé dans la réaction des États. Ainsi, l'administration américaine de George W. Bush a proposé l'existence dans la « guerre contre le terrorisme » qui a justifié le renversement du gouvernement taliban en Afghanistan en octobre 2001 et celui de Saddam Hussein en Irak en 2003. Depuis les attentats arabes, de nombreuses régions sont déstabilisées par des organisations terroristes, comme Daesh en Syrie et en Irak. Les tentatives de paix contre les organisations terroristes sont rendues complexes par le fait qu'il n'y a pas d'interlocuteur avec qui négocier et qu'il s'agit souvent de groupes très informels, très mobiles qui peuvent intervenir partout dans le monde (attentats de Paris du 13 novembre 2015).

Vocabulaire
« terrorisme » usage de la violence (sabotage, attentat, assassinat, prise d'otage...), à des fins politiques, en dehors du droit de la guerre, et sans viser un objet de guerre dans un pays donné ; l'utilisation de force violente qui vise à la légitimité de la violence, car l'usage de la violence politique est souvent considéré à des fins de rébellion.

POUR COMPRENDRE
Aujourd'hui, la guerre prend des formes très différentes. Les conflits interétatiques sont de moins en moins nombreux au profit de guerres civiles ou de conflits contre des organisations terroristes. Or, plus, certaines régions sont beaucoup plus instables que d'autres et les conflits armés s'y multiplient.

1. À l'aide des documents 2, 3 et 4, expliquez quelle a été l'évolution des différents types de guerre depuis la fin de la guerre froide en 1991.

2. Quelles sont en 2020 les régions les plus touchées par les conflits armés (doc. 3) ?

Source: (Histoire-Géographie, Géopolitique, Sciences politiques Terminale spécialité- Livre élève – Ed. 2020, p96-97)

رغم ما تحاول السياسة التعليمية الفرنسية الترويج له من عملها على نشر السلم، إلا أن هنالك ثغرات في المقررات الدراسية تجلي نقيض ذلك، فهذه الموضوعات يتم تناولها باعتماد خطاب مدرسي متمركز حول الأنا الفرنسية، التي ترى نفسها راعية الأمن والسلام العالميين؛ مما يسبب إرباك البعد النقدي لدى الطلاب وتصوير الآخر الذي هو المسلم والعربي بأنهما متخلفان بدويان يمتلكان كل صفات الدونية، والابن الفرنسي هو البطل الأرسقراطي، مخلص المستعمرات من الجهل والاستبداد، وهو ما وقفت عليه الدكتورة اللبنانية «مارلين نصر» في كتابها المعنون بـ: "صورة العرب والإسلام في الكتب المدرسية الفرنسية"، وهو كتاب من أعمق وأجود ما تطرق للموضوع باعتماد مناهج بحث علمية، وبعيدا عن الأحكام المسبقة. وقد قامت الباحثة بدراسة 58 كتابا متنوعا بين التاريخ والجغرافيا، والقراءة مغطية جميع الفصول الدراسية.

في كتابها "صورة العرب والإسلام في الكتب المدرسية الفرنسية"، الصادر عن مركز دراسات الوحدة العربية سنة 1995، تقدم الدكتورة اللبنانية مارلين نصر تحليلاً شاملاً وعميقاً لهذه القضية. اعتمدت الباحثة على دراسة 58 كتاباً مختلفاً بين التاريخ والجغرافيا والقراءة، مغطية جميع الفصول الدراسية. وخلصت إلى عدة نتائج هامة:

الصورة النمطية للعرب والمسلمين:

• **التخلف والبداءة:** تُظهر الكتب المدرسية العرب والمسلمين غالبًا كمتخلفين وبدو يمتلكون صفات الدونية، دون التركيز على إنجازاتهم الحضارية والثقافية والعلمية التي أسهمت في تطور الإنسانية.

• **التطرف والعنف:** يتم الربط بين الإسلام والعنف والتطرف، مما يعزز الصور النمطية السلبية ويشوه فهم الطلاب لحقيقة الدين الإسلامي وثقافته.

الأنا الفرنسية والمهمة المدنية:

• **البطل الفرنسي:** تصور الكتب المدرسية الفرنسيين كأبطال أرسقراطيين يحملون مهمة تحرير المستعمرات من الجهل والاستبداد، متجاهلين بذلك الممارسات الاستعمارية القمعية والانتهاكات التي ارتكبت خلال فترات الاستعمار.

• **الرؤية الأحادية:** تعزز الكتب المدرسية رؤية أحادية الجانب للتاريخ والجغرافيا، حيث يتم التركيز على دور فرنسا كراعية للأمن والسلام العالميين دون الاعتراف بمساهمة الشعوب الأخرى في هذا المجال.

غياب البعد النقدي:

• **التحليل المحدود:** تنفقر المناهج الدراسية إلى التحليل النقدي للأحداث التاريخية والسياسية، مما يمنع الطلاب من تطوير فهم متوازن وشامل للتاريخ العالمي.

• **الإرباك الفكري:** يؤدي الخطاب المتمركز حول الأنا الفرنسية إلى إرباك الطلاب وإضعاف قدرتهم على التفكير النقدي والتفكير بشكل مستقل حول القضايا العالمية.

تداعيات هذه الثغرات:

• **تعزيز الصور النمطية:** تؤدي هذه المناهج إلى تعزيز الصور النمطية السلبية عن العرب والمسلمين، مما يسهم في زيادة التحيزات والتمييز ضدهم في المجتمع الفرنسي.

• **تأجيج التوترات الثقافية:** تساهم هذه الصور النمطية في تأجيج التوترات الثقافية والدينية داخل المجتمع، وتعرقل جهود التعايش السلمي والتفاهم المتبادل.

• **إضعاف الهوية المتعددة الثقافات:** تعزز المناهج الدراسية رؤية ضيقة للهوية الفرنسية، مما يعيق الاعتراف بالتنوع الثقافي والديني الذي يشكل جزءًا من الواقع الفرنسي الحديث.

بالإضافة لموضوعات التاريخ والجغرافيا الواقعية، يتم في مكون القراءة اعتماد روايات خيالية، ففي الحالات القليلة التي لا تكون الشخصيات العربية في علاقة متفوق/متدن، نجدها تقع في فئة المتمردين أو الخارجين عن القانون، أو النهابين أو المعتدين... تعتمد الكتب الفرنسية إذا رفض الفاعل العربي المسلم السيطرة الفرنسية، كما هو الحال في درس حرب الجزائر... ويدعى الفعل المنسوب إليه تمردا أو عصيانا¹.

تلعب الروايات الخيالية دوراً كبيراً في تشكيل تصورات الطلاب عن الثقافات والشعوب الأخرى. في المناهج الدراسية الفرنسية، تُستخدم هذه الروايات كأدوات تعليمية لتعزيز المهارات اللغوية والأدبية، لكنها في بعض الأحيان تعكس نفس الصور النمطية التي توجد في دروس التاريخ والجغرافيا. في العديد من الروايات الخيالية التي تُدرّس في المدارس الفرنسية، يتم تصوير الشخصيات العربية كخارجين عن القانون أو متمردين أو نهابين. هذا التصوير يعزز الصورة النمطية السلبية ويعمق التحيزات ضد العرب والمسلمين. وعندما يتم تناول أحداث تاريخية مثل حرب الجزائر، يتم وصف النضال الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي على أنه تمرد أو عصيان، متجاهلين السياق التاريخي والأسباب المشروعة للمقاومة. هذا التصوير يقلل من شرعية النضال التحرري ويشوه فهم الطلاب للتاريخ الحقيقي. يؤدي التصوير السلبي للعرب والمسلمين في الأدب المدرسي إلى تعزيز التحيزات والتمييز في عقول الطلاب، مما يؤثر سلباً على التفاهم الثقافي والاحترام المتبادل. كما يساهم في إضعاف الهوية الثقافية للطلاب من أصول عربية وإسلامية، حيث يجدون أنفسهم ممثلين بشكل سلبي وغير عادل في المواد الدراسية. علاوة على ذلك، يمنع هذا النوع من التصوير الطلاب من فهم السياقات التاريخية المعقدة للنضال ضد الاستعمار، ويعزز رؤية ضيقة ومتحيزة للتاريخ.

تُعد حرب الجزائر مثلاً بارزاً على كيفية تصوير الفعل العربي المسلم بشكل سلبي. في الكتب الدراسية الفرنسية، غالباً ما يُشار إلى المقاومين الجزائريين كمتتمردين، بينما تُغفل الأسباب الجذرية لنضالهم ضد الاستعمار، ويتم تصوير الجيش الفرنسي كقوة حضارية تسعى إلى استعادة النظام، متجاهلين الانتهاكات والجرائم التي ارتكبت خلال فترة الاستعمار.

تتداخل الجيوبوليتيك الفرنسية والسياسات التعليمية بعمق، حيث تلعب التوجهات الجيوبوليتيكية دوراً مهماً في تشكيل المناهج الدراسية، خاصة في موضوعات التاريخ والجغرافيا والأدب. هذه العلاقة تعكس التصورات والأهداف التي تسعى فرنسا لتحقيقها على الصعيدين الداخلي والخارجي. تعتمد الجيوبوليتيك الفرنسية على موقعها الاستراتيجي في أوروبا وعلاقتها التاريخية والثقافية مع العديد من الدول، وخاصة في أفريقيا والشرق الأوسط. هذه العلاقات المتشابكة تنعكس في المناهج التعليمية،

¹ نصر، مارلين (1995)، صورة العرب والإسلام في الكتب المدرسية الفرنسية، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، ص332.

التي تسعى إلى ترسيخ صورة معينة عن فرنسا ودورها العالمي. في هذا السياق، تُظهر المناهج الدراسية الفرنسية العرب والمسلمين غالبًا بصورة سلبية، مما يعزز السياسات الجيوبوليتيكية التي ترى في فرنسا قوة حضارية متفوقة ومركزًا للأمن والسلام.

تسعى المناهج الدراسية إلى تعزيز الهوية الوطنية الفرنسية وقيم الجمهورية مثل العلمانية والديمقراطية وحقوق الإنسان. ومع ذلك، تعكس الروايات الخيالية والمواد الأدبية المدرسية أحيانًا صورًا نمطية سلبية عن العرب والمسلمين، ما يرسخ فكرة التفوق الفرنسي ودوره "التنويري" في المستعمرات السابقة. يتم تصوير الشخصيات العربية كمتمردين أو خارجين عن القانون، مما يعزز الفكرة القائلة بأن الوجود الفرنسي كان ضرورة حضارية لفرض النظام والتقدم.

من خلال تصوير الفرنسيين كأبطال والمستعمرات كأماكن تحتاج إلى الإنقاذ من الجهل والتخلف، تعزز المناهج الدراسية الفكرة القائلة "بأن الهيمنة الفرنسية ضرورية ومبررة". هذه الرسالة تعكس السياسات الجيوبوليتيكية التي تبرر التدخل الفرنسي في شؤون الدول الأخرى، تحت ذريعة نشر الحضارة والقيم الديمقراطية. بالإضافة إلى ذلك، تؤدي الصور النمطية السلبية إلى تقويض العلاقات الدولية بين فرنسا والدول ذات الأغلبية المسلمة. عندما يتم تصوير العرب والمسلمين بشكل سلبي، يعزز ذلك التحيزات القائمة ويعرقل التفاهم الثقافي والدبلوماسي بين الشعوب. على الصعيد الداخلي، يعزز التصوير السلبي للعرب والمسلمين التحيزات والتمييز ضدهم في المجتمع الفرنسي. هذا يمكن أن يؤدي إلى زيادة التوترات الاجتماعية ويعرقل جهود الاندماج والتعايش السلمي، مما يعكس تحديات جيوبوليتيكية داخلية تتعلق بإدارة التنوع الثقافي والديني.

ثانياً: إيران

تعتمد الجيوبوليتيك الإيرانية على موقعها الاستراتيجي في الشرق الأوسط وعلاقتها التاريخية والثقافية مع الدول الأخرى، إضافة إلى التوترات الجيوسياسية المستمرة مع القوى الإقليمية والدولية. هذه العلاقات والتوترات تنعكس في المناهج التعليمية التي تسعى إلى ترسيخ صورة إيران كقوة حضارية مهمة ومركز للإسلام الشيعي، وغالبًا ما تعكس المواد الدراسية صورة سلبية عن الغرب والعديد من الدول الإقليمية، مما يعزز الفكرة القائلة بتفوق إيران ودورها القيادي في العالم الإسلامي. تسعى المناهج الدراسية الإيرانية إلى تعزيز الهوية الوطنية والقيم الإسلامية الشيعية، حيث يتم تصوير القوى الغربية بشكل سلبي، مما يعزز التحيزات ويعرقل التفاهم الثقافي والدبلوماسي. هذا النهج يعزز الهوية الوطنية والدينية ويدعم السياسات الحكومية المناهضة لهذه القوى، لكنه قد يؤدي إلى زيادة التوترات الاجتماعية ويعرقل التعايش السلمي داخل المجتمع الإيراني.

ليس الغرب فحسب، تهدف المقررات الدراسية الإيرانية لترسيخ النظرة العدائية عن العرب، وتوطيد التربية المذهبية الشيعية والقومية الكفيلة ببناء الأمة الإيرانية. فالطلاب يكتسبون القيم

والصورات والمعتقدات السياسية من خلال ما يتعرضون له من تنشئة، وما يتلقونه من أفكار وقيم من خلال المناهج الدراسية، والقيم السائدة في مجتمعهم، التي من شأنها أن تؤثر في سلوكهم ووعيهم بالقضايا الوطنية والقومية وفعلهم السياسي في مرحلة النضج، وترسم لهم نهجا خاصا ليسيروا عليه. إن هذه المعتقدات والخبرات والمعارف، والعمليات التربوية والتصورات التي يتعرض لها الطفل أثناء تنشئته، تشكل جزئيا هويته، ومعارفه، واتجاهاته، ومواقفه¹.

تركز المدارس الإيرانية على زرع قيم الولاء للفقهاء، والقيم العقديّة الشيعية المتمثلة في انتظار المهدي وكره الصحابة وأمّهات المؤمنين رضوان الله عليهم، وهو ما يتفق مع الهدف المذهبي للدولة الشيعية، حيث دأبت الثورة الإسلامية دوماً على حقن طلابها وناشئتها بأمصال الحقد والكراهية النابعة أصلاً من النظرية الاستعلائية والشوفينية "شعب الله الذين يعتقدون الإسلام الحقيقي"، واعتبار سائر الشعوب الأخرى ليسوا مسلمين، فهي تقوم على تزويد الطلاب بالأفكار الأكثر عنصرية والأشدّ حقداً، المفعمّة بالمواد الكافية لإجراء عمليات غسيل دماغ مبرمجة... إلى حد الشعور بالكراهية تجاه كل ما هو غير شيعي فارسي².

هذه السياسات التعليمية تؤدي إلى نتائج خطيرة على المدى البعيد، حيث ينشأ جيل من الشباب الإيراني معادٍ للعرب والمسلمين من المذاهب الأخرى، ومعتقد لفكرة التفوق الفارسي والشيعي. هذه الأفكار تؤثر بشكل كبير على العلاقات الإقليمية والدولية، حيث يعزز هذا النوع من التعليم التوترات ويعرقل جهود التفاهم والتعايش السلمي بين الشعوب. ومن خلال هذه المناهج، تسعى الدولة الإيرانية إلى تحقيق أهدافها الجيوبوليتيكية والإيديولوجية، وترسيخ مكانتها كقوة إقليمية مؤثرة.

تستند فلسفة التربية الإيرانية إلى مجموعة من المصادر التي تساهم في تشكيل المناهج التعليمية والسياسات التربوية في البلاد. هذه المصادر تشمل الثورة الإسلامية، والتشيع، والتراث الفارسي، وأساطير التفوق العرقي.

1) الثورة الإسلامية:

تشكل الثورة الإسلامية لعام 1979 نقطة تحول محورية في تاريخ إيران، حيث أعادت صياغة هوية البلاد وقيمها الأساسية. تُعتبر الثورة الإسلامية المصدر الرئيسي لفلسفة التربية الإيرانية الحالية، وتُعزز المناهج الدراسية الإيرانية القيم والأفكار التي جاءت بها الثورة، مثل الولاء للولي الفقيه، والدفاع

¹ أبو زهيرة، عيسى (2004)، التسامح والمساواة في المنهاج الفلسطيني، مجلة تسامح، مركز رام الله لدراسات حقوق الإنسان، العدد الرابع، 2004، ص 69-70.

² العتوم، نبيل علي؛ عادل، علي العبد الله، (2019)، صورة العرب في الكتب المدرسية الإيرانية، مركز العصر للدراسات الاستراتيجية والسياسية، ص 24.

عن الجمهورية الإسلامية، ومعاداة الغرب، كما يتم تعليم الطلاب منذ الصغر أن الثورة الإسلامية كانت حركة تحريرية تهدف إلى التخلص من الاستبداد والإمبريالية، وأنها أسست نظامًا يقوم على العدل والمساواة وفقًا لمبادئ الإسلام الشيعي. يؤكد ذلك قول الإمام الخميني، قائد الثورة الإسلامية، الذي شدد على أن "التعليم هو الأساس الذي يعتمد عليه بناء الأمة الإسلامية"، داعيًا إلى تربية جيل يحمل مبادئ الثورة وقيمتها.

(2) التشيع:

يشكل التشيع العمود الفقاري لفلسفة التربية الإيرانية، حيث يتم تدريس التعاليم الشيعية كجزء أساسي من المناهج الدراسية. تُركز المناهج على تعليم الطلاب قيم العقيدة الشيعية مثل انتظار المهدي المنتظر، والولاء لأهل البيت، ورفض الشخصيات التي تعتبرها العقيدة الشيعية خصومًا تاريخيين. يتم غرس هذه القيم بعمق في نفوس الطلاب، مما يعزز هويتهم الدينية ويجعلهم مدافعين متحمسين عن المذهب الشيعي، ويعكس ذلك قول المرشد الأعلى "علي خامنئي"، الذي أشار إلى أن "التربية الإسلامية هي المفتاح لبناء مجتمع قوي ومتماسك".

(3) التراث الفارسي:

يلعب التراث الفارسي دورًا مهمًا في فلسفة التربية الإيرانية، حيث يتم تدريس الأدب الفارسي الكلاسيكي، والتاريخ الفارسي القديم، والفنون الفارسية التقليدية. تُعتبر الشخصيات التاريخية مثل كوروش الكبير وداريوس من الرموز الوطنية التي يُحتفى بها في المناهج الدراسية. يتم تقديم التراث الفارسي على أنه جزء لا يتجزأ من الهوية الإيرانية، مما يعزز الشعور بالفخر الوطني والانتماء إلى حضارة عريقة. هذا التراث يُعتبر ركيزة أساسية في تعليم الطلاب، مما يعزز لديهم الشعور بالتفوق الثقافي والحضاري.

(4) أسطورة التفوق العرقي:

تُعزز المناهج الدراسية الإيرانية أسطورة التفوق العرقي الفارسي، حيث يتم تصوير الفرس على أنهم "شعب الله المختار" الذين يمتلكون ثقافة وحضارة متفوقة. يتم تعليم الطلاب أن الفرس لهم دور ريادي في تاريخ البشرية وأنهم كانوا دائمًا في طليعة التقدم والتطور. هذا الاعتقاد بالتفوق العرقي يعزز الهوية الوطنية ويزيد من الفخر بالانتماء إلى العرق الفارسي. يقول الباحث في الشؤون الإيرانية، مايكل أكيم، في كتابه "الإمبراطورية الإيرانية: من كوروش إلى خامنئي"، أن "التفوق العرقي هو جزء من السردية الوطنية التي ترؤجها الدولة لتعزيز الهوية الوطنية والإحساس بالتميز".

تتجسد فلسفة التربية الإيرانية في مزيج من الثورة الإسلامية، والتشيع، والتراث الفارسي، وأساطير التفوق العرقي. هذه المصادر تشكل الأساس الذي يقوم عليه النظام التعليمي الإيراني، حيث

تسعى إلى تربية جيل يحمل القيم والمعتقدات التي تعتبرها الدولة أساسية لبناء مجتمع قوي ومتماسك. من خلال تعليم هذه القيم والمعتقدات، تهدف إيران إلى ترسيخ هويتها الوطنية والدينية، وتعزيز مكانتها كقوة إقليمية مؤثرة.

تعتمد المناهج الدراسية الإيرانية بشكل كبير على تعزيز الشعور بالفوقية العرقية والدينية تجاه الآخرين، وخاصة تجاه العرب وأتباع المذاهب السنية. من خلال تحليل محتويات المقررات الدراسية، يمكن ملاحظة التوجه الواضح نحو تعزيز الهوية الفارسية الشيعية ونبذ الآخرين. حيث يتم تصوير العرب والسنة على أنهم أدنى مرتبة وغير متحضرين، مما يعزز شعور الفوقية لدى الطلاب الإيرانيين. على سبيل المثال، تُصور المقررات الدراسية العرب كغزاة بدائيين خلال الفتوحات الإسلامية، وتُصور الشخصيات السنية التاريخية بشكل سلبي، مما يعزز الصورة النمطية السلبية ويؤدي إلى تنامي الكراهية والعداء تجاه هؤلاء الآخرين. يقول الباحث الإيراني سعيد رضا أميني في كتابه "التعليم والسياسة في إيران الحديثة": "تساهم المناهج الدراسية في تعزيز التصورات النمطية السلبية عن العرب والسنة، مما يؤثر بشكل كبير على العلاقات الاجتماعية والسياسية داخل إيران وخارجها".

تسعى المناهج الدراسية الإيرانية إلى تمجيد العرق الآري الإيراني، حيث يتم تعليم الطلاب أن الفرس هم ورثة حضارة عريقة ومتفوقة. يتم التركيز على الإنجازات التاريخية للإمبراطورية الفارسية والشخصيات الفارسية العظيمة مثل كوروش الكبير وداريوس، ويُعرض التراث الفارسي كجزء لا يتجزأ من الهوية الوطنية. يُصور الفرس على أنهم يمتلكون سمات فريدة تميزهم عن غيرهم، مما يعزز الشعور بالتفوق العرقي. يُدرس الطلاب في إيران أن الحضارة الفارسية هي الأساس الذي قامت عليه الحضارات اللاحقة، وأن الفرس لهم دور ريادي في تطور البشرية. هذا التمجيد للعرق الفارسي يُعتبر جزءاً من السردية الوطنية التي تروجها الدولة لتعزيز الفخر الوطني والانتماء. يوضح الباحث في الشؤون الإيرانية، مايكل أكيم، في كتابه "الإمبراطورية الإيرانية: من كوروش إلى خامنئي"، أن "تعزيز العرق الآري هو جزء من الجهود الأيديولوجية للدولة لتعزيز الهوية الفارسية والشعور بالتميز الثقافي".

تُعزز المناهج الدراسية الإيرانية النظرة السلبية تجاه العرب السنة، حيث تُصورهم كمصدر للخطيئة والانحراف عن الإسلام الحقيقي. يُدرس الطلاب أن الفتوحات الإسلامية التي قادها العرب أدت إلى تدمير الحضارة الفارسية وتخلفها. كما يتم تعليمهم أن الشخصيات السنية التاريخية قامت باضطهاد أهل البيت وأتباعهم، مما أدى إلى انحراف الإسلام عن مساره الصحيح. هذه النظرة السلبية تُعزز الشعور بالعداء تجاه العرب السنة وتجعلهم موضع الكراهية والازدراء. على سبيل المثال، يتم تدريس أن الدولة الأموية والدولة العباسية قامت باضطهاد الشيعة وتدمير حضارتهم، مما يعزز الرواية الشيعية التي ترى في هؤلاء الحكام أعداءً للدين الصحيح. يقول الباحث الإيراني علي أكبر

أحمدي في كتابه "الهوية والدين في إيران الحديثة": "تُعزز المناهج الدراسية في إيران النظرة السلبية تجاه العرب السنة، مما يؤدي إلى تنامي العداوة والكراهية تجاههم ويعزز الشعور بالاضطهاد الديني".

من خلال تحليل المقررات الدراسية الإيرانية هو الجهد الذي قام به كل من الدكتور محمد العلي العتوم والدكتور عادل علي العبد الله في كتابهما "صورة العرب في الكتب المدرسية الإيرانية"، يمكن ملاحظة التوجه الواضح نحو تعزيز الفوقية العرقية والدينية تجاه الآخرين، وخاصة تجاه العرب السنة. تعزز هذه المناهج شعور الفوقية لدى الطلاب الإيرانيين من خلال تمجيد العرق الآري الإيراني وتصوير العرب السنة كمصدر للخطيئة والانحراف. هذا النهج التعليمي يسهم في تنامي الكراهية والعداء ويؤثر بشكل كبير على العلاقات الاجتماعية والسياسية داخل إيران وخارجها.

خلص الباحثان في كتابهما للنتائج التالية:

- يتسم العرب بالعدوان.
- العرب يُعرفون بالدونية والفقير.
- العرب أعداء آل البيت.
- العرب ضالون.

تتبعس فلسفة التربية الإيرانية، التي تركز على العنصرية والفوقية تجاه الآخر وتعظيم العرق الآري الإيراني والنظرة السلبية تجاه العرب السنة، بشكل مباشر على الجيوبوليتيك الإيراني. هذه الفلسفة تُعزز الشعور بالتفوق الوطني والديني، مما يبرر السياسات التوسعية والتدخلات العسكرية في المنطقة.

تسعى إيران إلى تعزيز نفوذها الإقليمي من خلال نشر شعور الفوقية العرقية والدينية في مناهجها الدراسية. يتم تعليم الطلاب أن الفرس يمتلكون حضارة عريقة وثقافةً دينياً، مما يروج لفكرة أن إيران هي القائدة الطبيعية للمنطقة. هذه الفكرة تدعم السياسات الإيرانية التوسعية وتبرر تدخلاتها في دول مثل العراق وسوريا ولبنان واليمن، حيث تسعى إلى بسط نفوذها تحت ذرائع حماية الشيعة أو نشر القيم الإسلامية الصحيحة. يقول الباحث سعيد رضا أميني في كتابه "التعليم والسياسة في إيران الحديثة": "تساهم المناهج الدراسية في تعزيز التصورات النمطية السلبية عن العرب والسنة، مما يؤثر بشكل كبير على العلاقات الاجتماعية والسياسية داخل إيران وخارجها".

تُعزز الفلسفة التعليمية الإيرانية النظرة السلبية تجاه العرب السنة، حيث تُصورهم كمصدر للخطيئة والانحراف عن الإسلام الحقيقي. يُدرس الطلاب أن الفتوحات الإسلامية التي قادها العرب أدت إلى تدمير الحضارة الفارسية وتخلفها. كما يتم تعليمهم أن الشخصيات السنية التاريخية قامت باضطهاد أهل البيت وأتباعهم، مما يعزز الرواية الشيعية التي ترى في هؤلاء الحكام أعداءً للدين

الصحيح. هذه النظرة السلبية تُعزز شعور العداة والكراهية تجاه العرب السنة، مما يساهم في تأجيج الصراعات الإقليمية ويؤثر سلبيًا على العلاقات مع الدول السنية الكبرى مثل السعودية ومصر.

تستخدم إيران الفلسفة التعليمية التي تمجد العرق الفارسي وتروج للتفوق الشيعي لتبرير تدخلاتها العسكرية في المنطقة. من خلال تصوير نفسها كحامية الإسلام الحقيقي والمدافعة عن الشيعة، تبرر إيران دعمها للجماعات المسلحة والمليشيات في العراق وسوريا ولبنان واليمن. هذه التدخلات العسكرية تُعزز نفوذ إيران في المنطقة وتساعد في تحقيق أهدافها الجيوبوليتيكية المتمثلة في توسيع نطاق سيطرتها وتأثيرها. يوضح الباحث علي أكبر أحمد في كتابه "الهوية والدين في إيران الحديثة": "تُعزز المناهج الدراسية في إيران النظرة السلبية تجاه العرب السنة، مما يؤدي إلى تنامي العداة والكراهية تجاههم ويعزز الشعور بالاضطهاد الديني".

تلعب المناهج التعليمية دورًا حاسمًا في تعزيز الهوية الوطنية الإيرانية القائمة على التفوق العرقي والديني. من خلال تمجيد العرق الآري الإيراني والنظرة السلبية تجاه الآخرين، تخلق هذه المناهج شعورًا بالتماسك الوطني والتفوق الثقافي. هذا التماسك يعزز من قدرة النظام الإيراني على مواجهة الضغوط الخارجية والتحديات الداخلية، مما يساهم في استقرار النظام السياسي ودعم سياساته الجيوبوليتيكية. يعكس هذا النهج التعليمي الطموحات الإيرانية في بسط نفوذها والسيطرة على المنطقة، وتبرير السياسات التوسعية والتدخلات العسكرية التي تتبناها إيران لتحقيق هذه الطموحات.

تؤثر فلسفة التربية الإيرانية بشكل كبير على الجيوبوليتيك الإيراني من خلال تعزيز الهيمنة الإقليمية، وتأجيج التوترات مع الدول العربية السنية، وتبرير التدخلات العسكرية، وتعزيز الهوية الوطنية. من خلال تعليم الأجيال الجديدة هذه القيم والمعتقدات، تسعى إيران إلى تحقيق أهدافها الجيوبوليتيكية والإيديولوجية، وترسيخ مكانتها كقوة إقليمية مؤثرة. تعكس هذه الفلسفة التعليمية الطموحات الإيرانية في بسط نفوذها والسيطرة على المنطقة، وتبرير السياسات التوسعية والتدخلات العسكرية التي تتبناها إيران لتحقيق هذه الطموحات.

الخاتمة:

في تحليل كل من النموذجين الفرنسي والإيراني، نجد تباينًا كبيرًا في الأهداف والوسائل والنتائج، ولكن يمكننا أيضًا ملاحظة بعض أوجه التشابه الملفتة. يهدف كل من النظامين التعليميين إلى تحقيق غايات جيوبوليتيكية محددة، وإن اختلفت الأدوات والسياقات التاريخية والثقافية.

1) النموذج الفرنسي: السلم الظاهري والتفوق الثقافي

يبدو أن النظام التعليمي الفرنسي يسعى ظاهريًا إلى تعزيز قيم السلم والتعايش، لكنه يحمل في طياته روايب تاريخية من الاستعمار والتفوق الثقافي الغربي. يتم التركيز في المناهج الدراسية،

خاصة في مواد التاريخ والجغرافيا، على موضوعات الحروب والإرهاب، مما يعكس رؤية متمركزة حول "الأنا" الفرنسية. يتم تصوير فرنسا كحامية الأمن والسلام العالميين، وهو ما يعزز الشعور بالتفوق الثقافي والحضاري. هذا النهج يؤدي إلى إرباك البعد النقدي لدى الطلاب، حيث يُصور "الآخر" المسلم والعربي كبدايي ومتخلف، بينما يُنظر إلى الفرنسي كالبطل الأرسطراطي والمخلص من الجهل والاستبداد.

(2) النموذج الإيراني: الفوقية العرقية والدينية

على الجانب الآخر، يهدف النظام التعليمي الإيراني إلى ترسيخ الولاء للنظام الديني الشيعي وتعظيم العرق الآري الفارسي. تعتمد المناهج الدراسية على ترسيخ النظرة العدائية تجاه العرب السنة وتصويرهم كمصدر للخطيئة والانحراف. يتم تمجيد التراث الفارسي وتعزيز الهوية الوطنية الإيرانية القائمة على الفوقية العرقية والدينية. هذه الفلسفة التعليمية تُستخدم لتبرير التدخلات العسكرية الإيرانية في المنطقة تحت ذرائع حماية الشيعة ونشر القيم الإسلامية الصحيحة، مما يؤدي إلى تأجيج التوترات مع الدول العربية السنية وتعزيز الهيمنة الإقليمية.

(3) أوجه التشابه:

رغم الاختلافات الثقافية والإيديولوجية، يتشابه النموذجان في بعض النقاط الأساسية. كلاهما يستخدم التعليم كأداة لتحقيق أهداف جيوبوليتيكية محددة. في فرنسا، يتم استخدام التعليم لتعزيز الشعور بالتفوق الثقافي وتبرير دورها كحامية للأمن العالمي. في إيران، يُستخدم التعليم لتعزيز الولاء الديني والعرق وتبرير السياسات التوسعية والتدخلات العسكرية في المنطقة. كلا النموذجين يسعى إلى تشكيل الهوية الوطنية والتأثير على الوعي السياسي للطلاب من خلال المناهج الدراسية.

(4) أوجه الاختلاف:

يكمن الاختلاف الأساسي بين النموذجين في الأهداف الإيديولوجية والسياقات التاريخية. النظام التعليمي الفرنسي، رغم استمراره في تعزيز الشعور بالتفوق الثقافي، يسعى ظاهرياً إلى نشر قيم السلم والتعايش. بالمقابل، يركز النظام التعليمي الإيراني على تعزيز الهوية الدينية الشيعية والعرقية الفارسية، مما يؤدي إلى تأجيج التوترات الطائفية والعرقية. فرنسا، بتاريخها الاستعماري، تستخدم التعليم لتبرير دورها في العالم كمستعمر سابق ومتدخل في شؤون الدول الأخرى. بينما تستخدم إيران التعليم لتعزيز موقفها كقوة إقليمية شيعية تسعى لحماية الشيعة وتوسيع نفوذها الإقليمي.

يمكننا أن نستخلص أن كلا النموذجين، الفرنسي والإيراني، يستخدم التعليم كأداة قوية لتحقيق أهدافه الجيوبوليتيكية والإيديولوجية. في فرنسا، يتم ترويج السلم والتعايش على السطح، ولكن مع الحفاظ على شعور بالتفوق الثقافي الغربي. في إيران، يتم ترويج الولاء الديني الشيعي والتفوق العرقي

الفارسي، مع توجيه الطلاب نحو العداء للعرب السنة وتعزيز التوسع الإقليمي. كلا النموذجين يعكسان تأثير التاريخ والثقافة والسياسة في تشكيل المناهج التعليمية وتوجيه الأجيال الجديدة نحو تبني قيم ومعتقدات تخدم الأهداف الاستراتيجية للدولة.

المراجع:

كتب:

- العتوم، نبيل علي وعلي العبد الله، عادل (2019): صورة العرب في الكتب المدرسية الإيرانية، ط1، لندن: مركز العصر للدراسات الاستراتيجية والسياسية.
- بكر، عبد الجواد (2003): السياسات التعليمية وصنع القرار، ط1، الإسكندرية: دار الوفاء للطباعة والنشر.
- سلطان، جاسم (2013): الجغرافيا والحلم العربي القادم (جيوبوليتيك)، عندما تتحدث الجغرافيا، ط1، بيروت: تمكين للأبحاث والنشر.
- عقيل العقيل، عبدالله (2005): سياسة التعليم ونظامه في المملكة العربية السعودية، ط1، بيروت: مكتبة الرشد.
- بوهيدل، رضوان (2016): الجيوسياسية (الجيوبوليتيك): من الفكر إلى الأداة، المجلة الجزائرية للأمن الإنساني، مجلد 1، عدد 2، ص 215-240.
- حسين، أحمد قاسم (2016): "نظريات العلاقات الدولية: التخصص والتنوع"، مجلة سياسات عربية، عدد 20، ص 123-134.
- نصر، مارلين (1995): صورة العرب والإسلام في الكتب المدرسية الفرنسية، ط1، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- DUGOT, PHILIPPE (2006): géopolitiques de l'Europe, Paris: Nathan.
- Pascal, Boniface (2018): La géopolitique: 48 fiches pour comprendre l'actualité, Paris: EYROLLES.
- Yves, Lacoste (2006): Géopolitique: la longue histoire d'aujourd'hui, Paris: Larousse.